الشيخ محمد حياة السنديُّ وخدماتُه في التصوُّف

Shaikh Muhammad Hayat Al-Sindi and his services in Sufism

*عبد الله الفهيمي السندي
**د- اعجاز على كهوسو

Abstract:

Sufism is an essential part of the Islamic heritage, as it is concerned with achieving the position of educating the soul and the heart. So for the servant, mysticism is a cure for his heart and psychological ailments, until he tastes the meaning of heart and spiritual serenity, and thus reaches the highest levels of closeness to God.

The roots of Sufism in the land of Sindh are very old and deep, and the region of Sindh may be called the Sufi region, and this region was a center for many sheikhs, and many sheikhs came to it from different Islamic world. One of the sons of Sheikh Abd al-Qadir al-Jilani came to Sindh.

The scholars of Sindh have also made efforts in the service of Sufism in Sindh. Among the most prominent of these scholars was the scholar Sheikh Muhammad Hayat Al-Sindi, who presented and excelled with great efforts in the service of Sufism, as he made great scientific efforts.

Keywords: Sufism, Services, Shaikh, Murshid, Muhammad Hayat.

يعتبر التصوف جزء أساسي في التراث الإسلاميّ، حيث اهتم بتحقيق مقام تربية النفس والقلب، فالتصوف بالنسبة للعبد هو عالج لأمراضه القلبية والنفسية، حتى يتذوق معنى الصفاء القلبيّ والروحيّ، وبذلك يتوصل إلى أعلى درجات القرب من الله.

وإن جذور الصوفية في أرض السند قديمة جدًا وعميقة، وقد تسمى منطقة السند بالمنطقة الصوفية، وكانت هذه المنقطة مركزًا لكثير من المشايخ، وقدم إليها كثير من المشايخ من مختلف العالَم الاسلاميّ، كما جاء إلى السند أحد أبناء الشيخ عبد القادر الجيلانيّ رحمه الله.

وقد بذل علماء السند أيضًا في خدمة التصوف في السند، وكان من أبرز هؤلاء العلماء العلامة الشيخ محمد حياة السنديُّ الذي قدم وأجاد بجهود معتبرة في خدمة التصوف حيث قام بمجهودات علمية عظيمة.

لقد عرف محمد حياة السنديُّ بالتصوف؛ لأنه لم يكن يركز على العلوم الظاهرة، بل كدس جهده في العلوم الباطنة، وجاهد في سبيل إصلاح النفس، كي يترسخ الإيمان في القلب، ويكمل الإنسان.

ترجمة مختصرة للشيخ محمد حياة السنديّ:

* الاستاذ المساعد، جامعة التصوف والعلوم الحديثة، بت شاه، سندھ

**الاستاذ المساعد، جامعة التصوف والعلوم الحديثة، بت شاه، سندھ

اسمه: العلامة المحدث الصوفي أبو البقاء محمَّد حياة بن إبراهيم السِّنديُّ أصلًا ومولدًا، المدنيُّ إقامةً ووفاةً، الحنفيُّ مذهبًا، النقشبنديُّ طريقتًا.

نسبه وولادته: ينتسب نسبه إلى قبيلة (جاجر)، ولد في حدود 1080هـ في بيت العلم والعلماء في قرية صغيرة قريبة من مدينة (عادل بور) من محافظة (كهوتكي) من مضافات (سكر).

طلبه للعلم ورحلته: انتقل الشيخ السنديُّ رحمه الله طلبًا للعلم إلى بعض مراكزه من المدارس الدينية حتى وصل الى بلد (تته)، فبدأ ينكب على طلب العلم، ويأخذ عن علمائها ومشايخها، فأخذ على العلامة محمَّد معين بن محمَّد أمين التتوي السندي، ثم هاجر إلى الحرمين الشَّريفين، فحجَّ، واستوطن المدينة، وأخذ عن علمائها ومشايخها.

شيوخه:

والده العلامة الشيخ ملا ابراهيم العادلفوري السندي

العلامة الأصولي محمَّد معين بن محمَّد أمين التتوي السندي (ت: 1161هـ)

أبو الأسرار حسن بن علي العجيمي المكي (ت: 1113هـ).

العلامة الشيخ محمد بن احمد النخليُّ (ت: 1130هـ).

العلامة الشيخ عبد الله بن سالم البصري المكي (ت: 1134هـ).

الشيخ أبو الطاهر محمد بن إبراهيم الكردي المدني (ت: 1145هـ).

الشيخ أبو الحسن بن عبد الهادي السندي المدني (ت: 1138هـ).

تدريسه في المسجد النبويّ: بعد وفاة شيخه أبي الحسن السندي الكبير جلس مجلسه في الحرم النبوي الشريف، يلقي الدروس العلمية في شتى العلوم الدينية أربع وعشرين سنةً، وواظب على تدريس الحديث النبوي وعلومه حتى أفنى عمره في خدمة العلم.

تلاميذه: تولَّى التَّدريس بعد وفاة شيخه أبي الحسن بن عبد الهادي وأخذ مكانه مدَّة أربع وعشرين سنة كما تقدَّم، وقد تخرَّج على يديه وتلاميذ لا يكاد يحصون، وانتفع به خلقٌ كثيرٌ من العرب والعجم، وأقبل عليه أهل الحرمين ومصر والشام والرُّوم والهند والسند وغيرها، ومن أشهر تلاميذه: محمَّد بن إسماعيل الصنعاني، والمحدِّث أبو الحسن غلام حسين بن محمَّد صادق السندي، الشيخ الشهاب أحمد بن محمد بن عبد الهادي قاطن الصنعاني اليمني، والشيخ حسن بن إبراهيم الجبرتي الحنفي، والشيخ السيد سليمان بن يحيى بن عمرمقبول الأهدل، والشيخ السيد عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس الباعلوي المصري، وخلق كثير من العلماء والمشايخ.

مصنفاته: توفي الشيخ السندي رحمه الله، وترك آثارًا عديدة، ومصنَّفات مفيدة، منها: 1- شرح الترغيب والترهيب للحافظ المنذري في مجلدين. 2- تحفة المحبّين شرح الأربعين للنووي. 3- شرح الأربعين لعلي القاري. 4- مختصر الزواجر لابن حجر الهيتمي. 5- إرشاد النقَّاد إلى تيسير الاجتهاد. 6- تحفة الأنام في العمل بحديث النبي عليه الصلاة والسلام. 7- شرح مقدمة في العقائد. 8- الجُنّة في عقائد أهل السنّة. 9-الإيقاف على سبب الإختلاف. 10- فتح الغفور في وضع الأيدي على الصدور. 11- فتح الودود في التكلّم في مسألة العينية ووحدة الوجود، وغيرها.

شخصيته: كان ورعًا متجرّدًا منعزلًا عن الخلق إلا في وقت الدروس، مثابرًا على أداء الجماعات في الصفِّ الأوَّل من المسجد النَّبوي، كان من العلماء الربانيين وعظماء المحدثين قرن العلم بالعمل وزان الحسن بالحلل، وشد حزامه على درس الحديث النبوي وأفنى عمره في خدمة الكلام المصطفوي، وكان يعظ الناس قبل صلاة الصبح بالمسجد الشريف.

وفاته: توفي ـ رحمه الله تعالى ـ آخر ليلة الأربعاء السادس والعشرين من شهر صفر سنة 1163هـ بالمدينة المنورة، ودفن بالبقيع المباركة بجوار الصحابة الأخيار.

شيخه في التصوف:

لم يذكر أحد بأن الشيخ محمد حياة السنديَّ بايع في أي الطريقة من السلاسل الأربعة؛ لعدم صراحة في كتب تراجم الأعلام، ولكن إذا نظرنا تراثَه العلميَّ علمنا كان الشيخ محمد حياة من الطريقة النقشبندية، حيث جاء في إحدى نسخة: طريقة الشيخ العلامة محمد حياة السنديِّ تغمد الله برحمته في التصوف، وهي الطريقة السادة النقشبندية[1].

وكذا مصرح في مجموعة: الفاضل الكامل العالم العامل الشيخ محمد حياة السنديّ مولدًا، والمدنيّ ساكنًا، والنقشبنديّ طريقًا [2].

وذكر عبد الرحمن بن سليمان الأهدل (ت: 1250هـ) إجازة الشيخ محمد حياة السنديِّ، فقال المجيز السنديُّ: وبكلِّ ما يجوز لي إجازته من الكُتُب والأذكار، والطرق الصوفية كالقادرية والنقشبندية[3].

فيبدوا من تلك العبارة كان من الطريقة القادرية أيضًا.

لكن لم نجد صراحة تعيين اسم شيخه في الطريقة النقشبندية والقادرية، إلا نجد ثلاث روايات:

الرواية الأولى:

شيخه الشيخ أبو القاسم السنديُّ.

قال الدهلويُّ: ومحمد حياة أيضًا عن شيخ إرشاده الشيخ أبي القاسم السنديِّ، عن الشيخ محمد معصوم، عن والده المجدد للألف الثاني بسنده [4].

وقال العلامة مرتضى الزبيديُّ (ت: 1205هـ): وأخذتُها – الطريقة النقشبندية – عن شيخنا السيد محي الدين نور الحق (بن عبد الله المتوكل الحسيني الأُتاوي نزيل مكة، وتوفي بها 1166هـ)، عن الشيخ محمد حياة السنديِّ، عن أبي القسم السنديِّ، عن الشيخ سيف الدين، عن الشيخ محمد معصوم بسنده[5].

الرواية الثانية:

شيخه الشيخ أبو الحسن الكبير السنديُّ.

قال الجبرتيُّ: ولقنه – أي: الشيخَ رمضان الجلبيَّ (ت: 1139هـ – الشيخ أبو الحسن السنديُّ طريق السادة النقشبندية والأسماء الأدريسية[6].

فيستفاد من تلك العبارة أن الشيخ أبا الحسن السنديَّ الكبيرَ من الطريقة النقشبندية.

وإذا كان الشّيخ محمّد حياة قد لازم أبا الحسن المذكور، فلا يبعُدُ أنّه كان على طريقته.

الرواية الثالثة:

شيخه الشيخ عبد الرّحمن السّقّاف باعلوي (ت:1124هـ).

قال الجبرتيُّ: وممن أخذ عليه بها الطريقة الشيخ محمد حياة السندي باشارة بعض الصالحين[7].

وقال الجبرتيُّ في ترجمته: كان المترجم يخبر عن نفسه أنه لم يبق بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حجابٌ، وأنه لم يعط الطريقة النقشبندية لأحدٍ إلا بإذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم[8].

وقد يبدو لنا أنَّ الرواية الثالثة قوية باعتبار الروايتَين المذكورتَين؛ لأن قد وصفه الشيخ محمد حياة السنديُّ: سيدنا الجليل الذي يشفى به العليل، العارف بالله، ذو الأوصاف الجميلة والكمالات الجليلة، السيد الشريف الأجل السيد عبد الرحمن بن السيد أحمد السقاف باعلويُّ[9].

وقد كتب في نسخة: قال رحمه الله: فقد أجازني السيد الجليل عبد الرحمن بن محمد السقاف باعلوي تغمد الله برضوانه آخذًا عن المشايخ الطريقة النقشبندية[10].

وكان الشيخ محمد حياة يأخذ البيعة من الطلاب على الطريقة النقشبندية، حيث أخذ السيد منصور بن مصطفى السرمينيُّ من شيخه محمد حياة السنديِّ الطريقةَ النقشبنديةَ، كما قال العلامة محمد كمال الغزيُّ: أخذ الطريقة النقشبندية عن محمد حياة [11].

وقال أيضًا ذكر محمد راغب الطباخ الحلبيُّ (ت: 1370هـ) في ترجمة السرمينيّ: وأخذ عن الشيخ محمد حياة السنديّ نزيل المدينة المنورة، وعنه أخذ الطريقة النقشبندية[12].

خدماته في التصوف:

الشيخ محمد حياة السنديُّ مع كونه محدثًا جليلًا، وفقيهًا وجيهًا، كان صوفيًا ذا نسبة و صاحب إرشاد، وتهذيب نفوس، وقد وصفه عمر رضا كحالة: محدث، فقيه، اصولي، مفسر، صوفي[13]، قد بذل الشيخ محمد حياة السندي جهده في علم التصوف، فكتب هذه الرسائل في التصوف:

1- موقظ الهمم شرح الحِكَم:

الحكم كتاب في التصوف، كتبه ابن عطاء الله السكندري (ت: 709هـ)، يتناول ما ورد عن ابن عطاء من حكم هامة في علم التصوف، ويكون الكتاب من 264 حكم غير مبوبة إلا أنها تندرج من حيث المعنى إلى أربعة أبواب.

وشرح كثير من العلماء هذا الكتاب حتى جاء محمد حياة السنديُّ بشرحه، فشرحه بأحسن التعبير، ووضح الشارح بوضاحة لائقة.

وطبع هذا الشرح باعتناء الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي الحسيني الشاذلي الدرقاوي، وطبعته إدارة كتاب ناشرون بيروت في سنة 1434هـ المطابق 2013م.

2- مواهب الحكم شرح الحكم:

الحكم الحدادية متن نفيس للصوفي السيد عبد الله الحداد العلوي (ت: 1132هـ)، وشرح الشيخ محمد حياة السنديُّ كما شرح الحكم العطائية، وعلَّق الشارح بتعليق توضيحي.

وطبع هذا الشرح بتحقيق نزار حمادي من دار الضياء سنة 2013م.

3- شرح منظومة الزم باب ربك:

''الزم باب ربك'' منظومة جامعة لأسرار التوحيد والتصوف، وأنواع الحكم للعلامة السيد عبد الله الحداد العلوي (ت: 1132هـ)، شرحه الشيخ محمد حياة السنديُّ معاني كلمات الشريعة والطريقة والحقيقة والإبداع، وهذا الشرح طبع بعناية نزار حمادي من دار الضياء بيروت سنة 2013م.

4- الأنوار الأحمدية في أسرار النقشبندية:

هي رسالة عظيمة مشتملة على أسرار طريق النقشبندية، وقد ذكر فيها المؤلف الأمور لسالكي التصوف، وبيَّن فيها اقسام المؤمنين، ومراتب الذكر، وكيفية الذكر، وغيرها.

وتوجد لها أربع نسخ:

النسخة الأولى: هي محفوظة في مكتبة أسعد أفندي بالسليمانية بتركيا برقم: 1326[14]، وعدد أوراقها 17 ورقة، وعدد أسطر الصفحة 7 و8 سطرًا، وكتبها الناسخ العبد الفقير إسماعيل المشتهر ببغداديٍّ في دار السلطنة العلية قسطنطنية سنة ست وسبعين ومئة وألف.

النسخة الثانية: هي محفوظة في مكتبة قسطموني بتركيا برقم: 2/2081، وعدد أوراقها 10 ورقة، وعدد أسطر الصفحة 10 و11 سطرًا،

تنبيه: توجد تلك الرسالة في المكتبة بعنوان: رسالة المقصود الأهم والمطلب الأعظم.

النسخة الثالثة: هي محفوظة في مكتبة بغدادلي وهي بالسليمانية بتركيا برقم: 1/2190، وعدد أوراقها 4 ورقة، وعدد أسطر الصفحة 20 و21 سطرًا،

تنبيه: توجد تلك الرسالة في المكتبة بعنوان: رسالة في كيفية التلقين والذكر، وقد كتب في غلاف النسخة: رسالة في طريق النقشبندية.

النسخة الرابعة: هي محفوظة في مكتبة رشيد أفندي بتركيا برقم: 2/383، وعدد أوراقها 8 ورقة، وعدد أسطر الصفحة 14 و15 سطرًا، ولا يذكر فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.

تنبيه: يوجد العنوان في بداية الرسالة: هذه رسالة لطريق النقشبندية لمحمد حياة.

وعندي تصوير لأربعتها.

5- الإعانة الصمدية في الطريقة النقشبندية:

هي رسالة عظيمة مشتملة على طريق النقشبندية، وقد ذكر فيها المؤلف الأمور لسالكي التصوف، وهي: الأذكار، المراقبة وهي تكون الرابطة من تصور صورة الشيخ في القلب وإبقائها في الذهن، وهذا أكثر و مفيد للمريد.

وتوجد لها ثلاث نسخ:

النسخة الأولى: هي محفوظة في مكتبة عاشر أفندي بالسليمانية بتركيا برقم: 2/414، وعدد أوراقها 11 ورقة، وعدد أسطر الصفحة 10 و11 سطرًا، وكتبها الناسخ محمد بن علي بن رجب المصريُّ الحنفيُّ في يوم الأربعاء 14 من رجب الحرام سنة 1161هـ.

النسخة الثانية: هي محفوظة في مكتبة رئيس الكتاب بالسليمانية بتركيا برقم: 4/1208، وعدد أوراقها 4

ورقة، وعدد أسطر الصفحة 19 إلى 21 سطرًا، ولا يذكر فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.

النسخة الثانية: هي محفوظة في مكتبة رشيد أفندي بتركيا برقم: 1/383، وعدد أوراقها 8 ورقة، وعدد أسطر الصفحة 14 و15 سطرًا، ولا يذكر فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.

وعندي تصوير لثلاثتها.

نسبتهما إلى المؤلف: لا شك أن تلك الرسالتين للشيخ محمد حياة السنديّ، ويدل على ذلك أدلة وشواهد تؤكد صحة هذه النسبة، وهي كما يلي:

1) وجود اسم الرسالة مقرونًا باسم المؤلف في النُسَخ المخطوطة.
2) قد وثَّق الدكتور نبي بخش البلوص في مقالته [15].
3) وقد وثَّق الدكتور رفيق أحمد تلك الرسالة في رسالة الدكتوراه[16].
4) وقد وثَّق العلامة عبد الوهاب السنديُّ في رسالته[17].

مبنى التصوف عند الشيخ محمد حياة السنديّ الأخلاقُ والسلوكُ لتصفية الروح، والتخلصُ من كلِّ خُلق سيئ، والتخلقُ بكلِّ خُلق محمود، وكلُّ ذلك التزام بالفرائض والنوافل.

الآن نذكر آراء الشيخ محمد حياة السنديّ في التصوف.

قال الشيخ السنديُّ: ولا يحصل لك ذلك إلا بعد معرفة الباريّ وأحكامه[18].

1- التصوف يحصل بالتزام الشريعة:

قال السنديُّ: وقد رغب الله عبادَه في عبادته، ونهاهم عن معصيته، فيجب على العبد أن يفعل ما أمر، ويترك ما نهي[19].

2- التصوف يحصل بالمجاهدة:

قال الشيخ: ومن لم يجاهد لم يشاهد، من جدَّ وجد[20].

وذكر الشيخ محمد حياة السنديُّ الأمور التي لا بد للسالك:

1- **معرفة الأحكام:** قال السنديُّ: لا بد للسالك أولًا الأحكام في هذه الأمور كي يتيسَّر له السلوك إلى ملك الملوك[21].

2- **طلب الشيخ:** قال السنديُّ: فليطلب شيخًا محقَّقًا كاملًا، قد أخذ الذكرَ عن المشايخ الواصلين[22].

2- **التوجه إلى قلب الشيخ:** قال السنديُّ: وينبغي للطالب أن يتوجه إلى قلب الشيخ كان يتلقن منه هذا الملفوظ المكرم ساعة وفساعة[23].

3- **المراقبة:** قال السنديُّ: ومن جملتها: المراقبة،

وذكر الشيخ محمد حياة السنديُّ الأمور التي لا بد للشيخ:

1- **الاستخارة:** قال السنديُّ: ينبغي للشيخ أولًا أن يأمر الطالبَ بالاستخارة إلى سبع مرار حتى يطمئن خاطره[24].

2- **الاستغفار:** قال السنديُّ: ويأمره الشيخ أن يقول أولًا استغفر الله ربي من كلِّ ذنب وتبت إليه ثلاثا[25].

2- **التوجه إلى قلب السالك**: قال السنديُّ: ينبغي للشيخ أن يتوجه إلى قلب الطالب بباطن قلبه، ويمده بتلقينه[26].

إذا لم يجد السالكُ شيخًا، فما يعمل؟

قال السنديُّ: قلتُ: إذا لم يجد شيخًا يسلك يديه، وأراد السلوك إلى مالك الملك، فليتب أولًا توبةً نصوحًا من الآثام كلِّها، ويندم على صدورها ندامةً صادقةً يعلم العليم صدقه فيها؛ لأن أرباب الأوزار متطلبون بالأقزار، ولا يستأهِل للسلوك إلى القهار الغفار، ثم ليطهر، وليطيب، وليجلس في مكانٍ خالٍ عن الأشغال، وليوجه إلى القبلة، وليُحضر صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيال أمامه صورةً منيرةً، ويتوجه بباطنه إلى باطنه، ويقول: الله بقلبه على الوجه الذي ذكرنا، يتخيَّل كأنَّه يلقّن هذا الاسم من روحه صلى الله عليه وسلم، وكأنّ الأكوان كلَّها تقول: الله الله الله، وتحثّه على ذكره، وطاعته، وتمنعه عن الغفلة عنه، فمَن فعل ذلك بالإخلاص يُرجى له الفتح إن شاء الله تعالى[27].

أقوال الشيخ محمد حياة السنديّ لسالكِي التصوُّف:

1. الشيخ الكامل هو الذي يستقيم على ميزان الشرع في أموره كلِّها، ولا يفعل ولا يقول ما يفتن الناسَ[28].
2. وينبغي للطالب الصادق في هذه الحالة التوبةُ وهي الرجوع عما سوى الله إليه، الخلوةُ مع الخالق، والعزلةُ عن الأغيار، التقوى بفعل الأحوط، وتركِ الشبهة، والورعُ عما لا يعني، والزهدُ بالنظر إلى الدنيا بعين الزوال، الصمتُ عما لا فائدة فيه، والخوفُ عن زوال ما أنعم الله عليه، والرجاءُ لوصل المحبوب، والحزنُ على ما فات من الكمالات، والجوعُ وتركُ الشهوة لحبس النفس الأمارة بالسوء، والخشوعُ في عبادة المولى، والتواضعُ مع الله ومع الخلق، ومخالفةُ النفس مما أمكن، وتركُ الحسدِ والغيبة، والقناعةُ، والتوكّلُ، والشكرُ، واليقينُ، والصبرُ، والمراقبةُ...إلخ[29].
3. من أراد سلوك سبيل النجاة فليفك نفسه عنهما، وليرمها وراء ظهره[30].
4. لا يزال الذاكر يترقى الى ان ينكشف له من المغيبات، ويرى صُوَر الملائكة، ويسمع كلامهم، ويفهم اذكار الجمادات وكلماتها[31].
5. السماع الرحماني وهو ما يطابق شرع محمد ﷺ، لا السماع الشيطاني الذي هو حظ المطرودين[32].
6. أن العبد ينبغي له أن يرضى بما أقامه الله فيه من الأسباب والتجريد، ويسعى في المسابقة إليه، ولا يتمنى غير ما لديه[33].
7. لا ينبغي للعبد أن يريد غير ما أراده مولاه، بل يرضى بما أولاه[34].
8. الفتاح الذي يفتح للسالكين وجوهَ العرفان حتى يصير الغيب عندهم كالعيان[35].
9. أيها السالك ! اجعل نفسك كأنها ليست بشيء يُعبِء به، واقطع شوكة شهوتها لشهرتها بسكين السكون، وخَف من مكرها وغدرها[36].
10. مَن أراد الوصول إلى الله والفوز بما لديه، فليخلِّص نفسَه عن أكبالها، وليُخرجها عن قلبه، ولا يلتفت إليها، وليهجرها هجران الصادقين في هجرها لضررها[37].
11. الحاصل أنه لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فينبغي طلب المطلوب به، لا بغيره، والنظر إلى الغير نقصٌ في توحيد العبد[38].

12. لا تحصل العبودية الخالصة إلا بعد خروج الأوصاف القبيحة؛ إذ وجودها والمشي على طبقها مناقض للعبودية الصرفة[39].

13. النفوس تقتبس بعضها من بعض وتتأثر، صحبة الأخيار تجذب إلى أفعال الأبرار، ومجالسة الأشرار توقع في الأوزار[40].

14. لكنك لا تشهد قربه إلا بنور بصيرتك[41].

15. لو شاهد المحجوبون جودَه وفضلَه لم يطعموا في غيره[42].

16. فينبغي الارتحال من الأكوان إلى الرحمن، وهو دأب أهل العرفان، لا منها إليها كما هو شأن الخسران[43].

17. البلاء كل البلاء أن يرى السالك لنفسه إحسانًا، ففرّ من صحبة الأشرار، واختر صحبةَ الأخيار، فإنهم قوم لا يشقى جليسُهم[44].

18. فازهد فيما سوى المقصود الحقيقيّ يكون قليلُك كثيرًا، ولا ترغب في غيره فيكون كثيرُك قليلًا، ولا تكن كالحمار يتعب بحمل الأسفار[45].

19. مَن كان حالُه حسنًا كان فعلُه حسنًا، ومَن كان حالُه قبيحًا كان فعلُه قبيحًا[46].

20. إذا شرع في الذكر لا يجد فيه حضورًا بما انطبع في قلبه من صور الآثام فأظلم وتكدّر بالتعلق بالأغيار، لكن الذكر نور يزيل الظلمات شيئًا فشيئًا، حتى يجد الذاكر في قلبه نوع حضور، ثم لا يزال يزيد حتى يجد حضورًا أعلى مما قبله، ثم لا يزال يزيد حتى يصير قلبه كلُّه منوَّرًا، ويتصل نوره بنور ربه المقدّس، فلا يشاهد ما سواه[47].

21. مَن فاز بالأنوار فاز بسير القلب إلى الرب وحقائق الأسرار[48].

22. ولا يصفو إقباله إلى ربه إلا بعد تطهُّره من الأغيار[49].

23. ينبغي للسالك أن يكون نظره إلى ربه، لا إلى نفسه، وهي أحقر من أن ينظر إليها، أو يلتفت إليها، وأعجز من أن يتأتى شيء منها بغير إرادة خالقها[50].

24. مَن طمع من غير الرحمن جوزي بالحرمان والخسران، وعلاه الهوان في كلِّ مكان، وعمَّه الذل في كلِّ زمان، فلا تطمع من غير الحنان المنان إن كنت من ذوي الإيقان[51].

25. اقطع الإياس مما في أيدي الناس، ولا تطمع في ما عند أهل الإفلاس[52].

26. لا تظنن أن العرفان يختص بمن ظهر عليه سيماه، بل هو سِرٌّ بين العبد وبين مولاه يظهر أثره تارة ويخفى أخرى[53].

27. مَن اغترَّ بظواهر الأكوان حجب بالآثار عن الأنوار وبالأغيار عن الأسرار، فلا تغروا بها كي لا تبتلوا بوَبال الغرور بها[54].

28. مَن اعتبر ببواطنها صارت له سُلَّم الوصول إلى أعلى المأمول، فاعتبروا ببواطنها كي تفوزوا بمقاصدها[55].

29. مَن عَبَدَه طمعًا فى عطائه فهو أسيرُ الأجرة، ومَن عبده خوفًا من عقابه فهو عبدُ النقمة، ومَن عبده له فهو عبدُ الحضرة، ومَن عبده لاستحقاقه ذلك لذاته وصفاته مع الرجاء في ثوابه والحذر عن عقابه فهو من الكاملين الجامعين[56].

30. إن الله يحب التوابين، فلا تيأس من فضله عند الابتلاء بالذنب[57].

31. ابتلى الحكيم عبيدَه بالفقر والفاقات، وصبَّ عليهم سجال البليات؛ ليُظهر سرَّ عبوديتهم بذلك، وللحكيم حِكَمٌ في بلاياه وعطاياه، فسلِّم له امرَه، وكن ملازمًا لفقرك ملاحظًا لفاقتك[58].

32. فليجتهد السالك في تصفية أسراره؛ ليزداد نور أنواره التي تعين على الوصول إلى مقصوده[59].

33. أيا أيها المشتاق إلى رؤية ذاته في هذه الدار الفانية التي لا يتأهَّل فيها المحبُّ أن يرى محبوبه الدائم الباقي[60].

34. يناجي في الصلاة المحبُّون حبيبَهم، ويخاطبون فيها طبيبَهم، إذ بها يذهب كلّ كدر وقذر من أربابها[61].

35. الاستقامة خيرٌ من ألف كرامة[62].

36. نوَّر كلُّ مؤمن على قدر اتِّباعه ﷺ؛ لأنه شمسٌ، وهؤلاء النجوم، يكتسبون أنوارهم من نوره على قدر اقتدائهم به[63].

37. ينبغي للإنسان أن يعتاد التقرب إلى الرحمن بما يحبه كي ينسخ بعده عنه، ولا ينبغي له أن يعتاد البعد عنه بما يكره لئلا ينسخ تقربه[64].

38. فمن ابتلي بترك ما ينبغي تحصيله وفعلِ ما ينبغي تركه، فلا يلومنَّ إلا نفسه، ولا يتخذ قضاء الله حجته في ذلك[65].

39. عجبًا لمن لا يطلب الآخرةَ وهو في كونها خيرٌ وأبقى، وأنه لا ينفع فيها إلا ما قدَّم على يقين[66].

40. السفيه مَن ضيَّع الدرة بالذرة[67].

41. كم من شخص أطلع غيره على سره، ثم صار سببًا لهلاكه أو خساره أو ندامته حين لا تنفعه الندامة[68].

42. لو علم الفقراء فضلَ فقرهم لازدادوا حبًّا وشكرًا لخالقهم[69].

43. مَن يستحيي من الله وله لا يترك خيرًا، ولا يقع في ضير بسبب الحياء[70].

44. هو الأحمق الذي لا يبادل درةً بذرة، ولا يحصل باقيةً بفانية[71].

النتيجة:

وبعد هذا العرض وصلنا إلى هذه النتيجة أن النهج الصوفي للشيخ محمد حياة يجمع بين التصوف الإسلامي الذي يدعوا إلى التزكية النفس وتطهير الجنان من شوائب الأدران والآثام في ضوء القرآن والسنة كما كان عليه السلف الصالح أمثال: الشيخ أبو القاسم النقشبنديُّ السنديُّ، والشيخ عبد الرحمن بن السيد أحمد السقاف باعلويُّ وغيرهما، وقد حصل سالك التصوف قربَ الله ورسوله إن اتبع السالك بأقوال الشيخ محمد حياة السنديّ.

الهوامش

(1) Al-Shaikh Muhammad Hayat Al-Sindi, Tareeqa, p: 1, Manuscript.

(2) Al-Shaikh Muhammad Hayat Al-Sindi, Majmooa, p: 77, Manuscript.

(3) Al-Ahdal, Abdul Rahman bin Suleman, Barkat ul Dunya wa al Ukhra, p: 176, Manuscript.

(4) Al-Hindi, Abdul Satar bin Abdul Wahab, Fez ul Malek, V: 2, p: 388,

(5) Al-Zubedi, Murtada, Shoyokh Al-Zubedi, p: 30, Manuscript.

(6) Al-Jibrti, Abdul Rahman bin Hasan, Ajaeb ul Athar, v:1 p: 126, Darul Jel Berut.

(7) Al-Jibrti, Abdul Rahman bin Hasan, Ajaeb ul Athar, v:1 p: 126, Darul Jel Berut.

(8) Al-Jibrti, Abdul Rahman bin Hasan, Ajaeb ul Athar, v:1 p: 126, Darul Jel Berut.

(9) Al-Shaikh Muhammad Hayat Al-Sindi, Al-Eanatul Samadiya fi Tareq ul Naqshbandiya, p: 2, Manuscript.

(10) Al-Shaikh Muhammad Hayat Al-Sindi, Tareeqa, p: 1, Manuscript.

(11) Majmooa, p: 58, Manuscript.

(12) Al-Halbi, Muhammad Ragib, Elam ul Nubla, v: 7 p: 140, Darul Qalam Halab.

(13) Umar Radha Kehalat, Mujam ul Molefeen, v: 9 p: 275, Maktabat ul Musna.

(14) Dafter Kutubkhana Asad Efendi, p: 79, Mahmod Beg Matba si.

(15) Baloch, Nabi Bux, Ayam Guzushta ke Chand Auraq, p: 75, 79, Dr. N.A. Baloch Institute for Heritage Research Hyd, 2014 AD.

(16) Mangrio, Dr. Rafique Ahmed, Muhammad Hayat AL-Sindi, p: 516, 517, Sindhi Adbi Board, 2009 AD.

(17) Abdul Wahab Chachar, Manar ul Hasnat fi hayat Shaikh Muhammad Hayat, p: 115, Shareeat publication Sukkur, 2014 AD.

(18) Al-Shaikh Muhammad Hayat Al-Sindi, Al-Anwar ul Ahmadiya fi Asrar ul Naqshbandiya, p: 4, Manuscript.

(19) Al Maji al Sabiq, p: 5.

(20) Al Maji al Sabiq, p: 10.

(21) Al Maji al Sabiq, p: 5.

(22) Al Maji al Sabiq, p: 6.

(23) Al Maji al Sabiq, p: 9.

(24) Al Maji al Sabiq, p: 7.

(25) Al Maji al Sabiq, p: 9.

(26) Al Maji al Sabiq, p: 9.

(27) Al-Shaikh Muhammad Hayat Al-Sindi, Al-Eanatul Samadiya fi Tareq ul Naqshbandiya, p: 3, Manuscript.

(28) Al-Shaikh Muhammad Hayat Al-Sindi, Sharah Al- Hekam ul Hadadiya, p: 87, Tahqiq: Nadhar Hamadi, Dar ul Dhiya, First edition.

(29) Al-Shaikh Muhammad Hayat Al-Sindi, Al-Eanatul Samadiya fi Tareq ul Naqshbandiya, p: 4, Manuscript.

(30) Al-Shaikh Muhammad Hayat Al-Sindi, Sharah Al- Hekam ul Hadadiya, p: 90, Tahqiq: Nadhar Hamadi, Dar ul Dhiya, First edition.

(31) Al Maji al Sabiq, p: 95.

(32) Al Maji al Sabiq, p: 105.

(33) Al-Shaikh Muhammad Hayat Al-Sindi, Sharah Al- Hekam ul Ataiya, p: 9, Books Publishe, First edition, 2013 AD.

(34) Al Maji al Sabiq, p: 9.

(35) Al Maji al Sabiq, p: 11.

(36) Al Maji al Sabiq, p: 12, 13.

(37) Al Maji al Sabiq, p: 14.

(38) Al Maji al Sabiq, p: 21.

(39) Al Maji al Sabiq, p: 24, 25.

(40) Al Maji al Sabiq, p: 26.

(41) Al Maji al Sabiq, p: 26.

(42) Al Maji al Sabiq, p: 27.

(43) Al Maji al Sabiq, p: 29.

(44) Al Maji al Sabiq, p: 30.

(45) Al Maji al Sabiq, p: 30.

(46) Al Maji al Sabiq, p: 30.

(47) Al Maji al Sabiq, p: 32.

(48) Al Maji al Sabiq, p: 35.

(49) Al Maji al Sabiq, p: 36.

(50) Al Maji al Sabiq, p: 36.

(51) Al Maji al Sabiq, p: 37.

(52) Al Maji al Sabiq, p: 37.

(53) Al Maji al Sabiq, p: 40.

(54) Al Maji al Sabiq, p: 46.

(55) Al Maji al Sabiq, p: 46.

(56) Al Maji al Sabiq, p: 49.

(57) Al Maji al Sabiq, p: 50.

(58) Al Maji al Sabiq, p: 52.

(59) Al Maji al Sabiq, p: 58.

(60) Al Maji al Sabiq, p: 59.

(61) Al Maji al Sabiq, p: 61.

(62) Al Maji al Sabiq, p: 86.

(63) Al Maji al Sabiq, p: 88.

(64) Al-Shaikh Muhammad Hayat Al-Sindi, Sharah Al- Hekam ul Hadadiya, p: 46, Tahqiq: Nadhar Hamadi, Dar ul Dhiya, First edition.

(65) Al Maji al Sabiq, p: 49.

(66) Al Maji al Sabiq, p: 55.

(67) Al Maji al Sabiq, p: 56.

(68) Al Maji al Sabiq, p: 57.

(69) Al Maji al Sabiq, p: 66.

(70) Al Maji al Sabiq, p: 70.

(71) Al Maji al Sabiq, p: 72.